مجلة روضة المعارف

مجلة مدرسية علمية تهذيبية

يصدرها

اللجنة العلمية لتلاميذ مدرسة روضة المعارف

الوطنيـة

بدل اشتراكها السنوي : ٥٠ قرشاً

تصدر مرة في الشهر وسنتها عشرة اشهر

طبعت في مطبعة بيت المقدس

مجلة روضة المعارف

مجلة مدرسية اجتماعية ادبية تاريخية تهذيبية

العدد ٦ | السنة الثانية

القدس: ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٤١ و ١ شباط سنة ١٩٢٣

محاضرتا (الحكيم)

انتهزت اللجنة العلميه لمدرسة روضة المعارف فرصة وجود أحد علماء الامة العربية وافاضلها « خالد بك الحكيم » في القدس فدعته لالقاء محاضرة دعت اليها لفيفاً من اهل العلم والفضل والادب. وبما ان هذه المحاضرة احرزت استحسان جميع السامعين واحدثت في نفوسهم التأثير المطلوب سارعت اللجنة في تكليفه بالقاء محاضرة ثانية فاجاب الطلب بما فطر عليه من السماحة والجود.

وبعد القاء المحاضرتين طلب الينا الكثيرون نشرهما في مجلة الروضة ليعلم نفعهما القاصي والداني و يتفهم ما حوتهما من المعاني والنصائح والاخبار الهامة ابناء هذه الامة العربية الكريمة واجابة لرغبة الطالبين ننشر المحاضرتين في هذا العدد الممتاز بهما راجين قراءنا الكرام ان يوفوها حقها من التدبر والامعان والله المعين

المحاضرة الاولى

كيف يمكن ان تنهض هذه الامة

قبل ان نخوض هذا البحث يجب علينا ان ننظر الى الامة التي نحن منها هل هي أُمة ذات تاريخ مجيد وذات مدنية زاهرة وهل هي عَلَى استعداد اليوم للنهوض أم لا ؟

إن أَعظم دليل وانجع برهان بل ان أَوضح الحجج عَلَى بلوغ الامة بيت القصيد في المدنية والنبوغ العلمي هي آثارها وما تحويه تلك الآثار من الصناعات التي يتبين منها نبوغ الفرد ونبوغ المجموع فلو قلنا لكم وللعالم أَجمع إن سد مارب و بقايا القلاع التي في بلاد اليمن تنطق بمجد العرب الغابر لقال اكثركم ان هذا الا اساطير الاولين. ولقال المنصفون من الناس :

سهم أَصاب وراميه بذي سلم   من بالعراق لقد ابعدت مرماك

ولو قلنا الزهراء والحمراء ومعابد الاندلس لقلتم إننا لم نرَ ما اردت ولو قلنا آثار السدود الموجودة في العراق لاجبتموني بقولكم ان ذلك اندثر ارنا أَثراً خالداً نقدر ان نلمس منه الحقيقة ويكون لنا امثولة لا يجادلنا فيها الشعوبي ولا الذين في قلوبهم مرض.

أَيها الاخوة وابناء الاقيال وسلالة المنصفين لو كنت بدمشق وسأَلتموني أُمثولة لاريتكم جامع بني أُمية وان لم يبق من آثار الرقي فيه الا بقية زهيدة جداً ولو كنت في بغداد لوجهتكم شطر مدارس الخلفاء العباسيين ولكنكم

تسأَلوني ذلك وانا في بلدة ما زالت ولا تزال ولن تزال عرضة لطمع الطامعين فاخاف ان كان للعرب فيها آثار فيما مضى ان تكون قد خربتهـا الحروب الصليبية أَو الحصارات التي بعثتها المنازعات الطائفية فلم تبقِ منها الى اليوم شيئاً. فلكم جرّ عَلَى آثار الآباء الخراب مهاجمة الطامعين في هـذا الشطر من قارتنا العربية.

ولكن أَرجوكم أَن لا تقنطوا ولا تستعجلوني بالاتيان بدليل عَلَى مجدكم الغابر لانني لو قلت لا يوجد لكم مجد لقام اصغركم سناً وكذبني جهاراً ودلني عَلَى طود المدنية. وأَعظم به طوداً خالداً وأَثراً باقيـاً ان محيت آثار العرب كلها من الوجود وبقي هذا الاثر لكفانا وجوده دليلاً عَلَى مجدنا الغابر. هذا الاثر هو قبلة المعارف وغاية الفن وخلاصة ما ارتقى اليه البشر من الصنائع النفيسة الا وهو البناء الخالد قبة الصخرة المقدسة عند الديانات الثلاثة.

هذا واحد من الادلة الكثيرة عَلَى مجد اجدادكم ولو علمتم ان بانيها عبد الملك بن مران الملك العربي الاموي لقلتم ان هذا الاثر لا شيء بالنسبة لزمنه وانه اسس أَبان شوكه العرب وصباهم في الملك ولكن لو علمتم انه بينما كان هذا الهمام يبني هذا الطود الدال عَلَى الرقي الباهر كان في حينه يهدم اطواداً كثيرة في انحاء البلاد وعلى حدود القاره العربية ومستعمراتها فيوماً يقضي عَلَى الخوارج وآخر يجهز جيشاً لرد ثورات الشعوبيين وردحاً من الزمن ينام عَلَى سرج جواده ليجهز جيشاً يسهل به حزون الاختلافات والنزعات الحزبية

رجل أَعلم من مالك في الفقه، وامضى من ابن الوليد في العزيمة وأَشد بأساً من الانصار وادلى بالحجة من معاوية يُعمل الاعمال الآتية: (١) ينظم

ري سواد العراق (٢) يحيي ما طمس من آثاره (٣) يخترع طرزاً دقيقاً للجباية (٤) يسالم الروم (٥) يقاتل الخوارج (٦) يرقي الادب العربي (٧) يمحوا أَخصامه (٨) يجهز عَلَى اربعين ثورة (٩) يؤمن التجارة (١٠) ينمي الزراعة (١١) يفتي بقوله (١٢) يحكم بين الشعراء أَوقات فراغه (١٣) يحيي العلم باجلاله العلماء (١٤) يؤسس الدولة الاموية من جديد، صريح فى اقواله متواضع في اعماله كثير الآمال لا يأس عنده ولا قنوط يحيي من أَجل امته، يموت من شدة ما عاناه من قوارع المحن ·

يبقي لكم آثاراً خالدة ومن أَعظمها هذه القبة الخضراء الزهراء العلياء وقل عنها ما شئت ·

أَفلا تنصفون بربكم هذا العربي وهو عَلَى هذه الحالة· رجل في الركاب و يد تستل سيفاً واخرى تشيد مجداً، عين تسير جيشاً وأُخرى تكلأ قوماً من الجهل ·

هذا ابن الامويين الذين لم ينزلوا الى حومة العلم والمعارف الا بعد ان ارتوى اليونان والرومان ومن تبعهم من الاقوام من مناهل العلم والحضارة فكان يظن ان العرب سيكونون كلاً عَلَى هؤلاء الامم

ولكن لم يبق شك عند أَحد من المستشرقين والاخصائيين في أُوروبا في ان العرب اسسوا العلم عَلَى طريقة ابدع ممن سبقهم من يونان ورومان وغيرهم وقد ظهر من أَعمالهم ومما شاهدوه من آثار خالدة انهم اوعى للفن واعلم بالحاجة وأَشد مراساً في تكوين افكارهم في كل قالب يريدونه ممن سبقهم من الامم ·

وان كتبهم التي لم يبق منها الا معشارها بسبب ما افناه الدهر وما أبادته يد الاعداء منها لهي دليل واضح عَلَى ان العلم كان عندهم واسع النطاق فهي تدل عَلَى توسع في الشرائع ، في القوانين ، في العلوم الطبيعية ، في الفنون والصنائع النفيسة ، في الطب ، في علم النفس ، في التصوف ، في علوم الادب ، في العلوم الرياضية العاليه . وفي جميع العلوم الفلسفية أيضاً .

ولو لم ترشدنا أوروبا بطبعها كتب أجدادنا الميامين الغر لكننا قلنا اننا نفتخر بامر لا تقر أوروبا لنا به . ولكن إعجابهم باجدادنا فاق فخارنا بذلك السلف الصالح . واظن ان ما اطلعتم عليه لعلماء الغرب في ايثار العرب الاقدمين عَلَى انفسهم لكاف لتذكيركم بمجد الامة العربية واثبات تاريخها المجيد .

ولكن هل لهذه الامة مدنية زاهرة ؟

أظن انكم تقولون ان الوصف الذي سبق يدل عَلَى مدنية زاهرة هذا في اصطلاح الناس ولكنني أريد أَن أنظر للمدنية من وجه آخر ولعلكم توافقوني عليه .

ان الغايه في الحياة هي الاخلاق الفاضلة فكل شيء يعلو بعلوها وينحط بانحطاطها . فالمدنية مهما عظمت لا يعلو مستوها ما لم تستند عَلَى ساعد الاخلاق الفاضلة . فهل كان للسلف العربي اخلاق فاضله ؟

اي وربي كانت وما زالت ولن تزول ما دام العربي ينطق بالضاد ويرى ان الجود هو معنى الحياة وان الفضل ميراث الآباء ووصية الاجداد لكم في التاريخ نصيب عظيم من مكارم الاخلاق فلقد كان أجدادكم (١)

يرحمون قاتل ابنائهم (٢) يجودون في العسر واليسر (٣) يغلبون و يعفون (٤) يُظلمون فيسمحون (٥) يوصون بالمعروف (٦) ينهون عن المنكر (٧) يجاهدون لاعلاء الفضيلة (٨) يتصدقون عَلَى اعدائهم (٩) يقولون الحق ولو على انفسهم (١٠) يعلمون الامم الدين الحنيف (١١) يحلون عقال الامم من الاسر (١٢) يتعالون عن الفحشاء

كل ذلك بين في تاريخكم رددوا نظركم في صحائفه تجدونه مفصلاً واقوم مما يتلى عليكم. هذه هي المدنية الزاهرة

الامة العربية اليوم

كأَّني بعمرو معد يكرب الزبيدي القيل اليماني يقول :

ولو ان قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح اجرّت

اصمت الان لا حباً بالصمت ولكن خجلاً من الحالة التي وصلنا اليها افراداً وجماعات

كان لاجدادنا عقيدة ونحن لا عقيدة لنا اليوم، كان لهم آداب متمسكون بها ولا آداب عندنا اليوم، كانو اذا قيل لهم دهى العرب امر امعنوا النظر في ازالته.

اذا وصفتهم في حينهم قلت محمد سيد البشر يأْمر والعرب تطيع، محمد يملي والعرب تطبع ما يمليه في قلوبها، يسير فتسير الجيوش، يهدي الى سواء السبيل فينصب ميزان العدل، تزول الدول بحملة من حملاتهم، يتغير وجه الارض، تسود السكينة، يكثر العدل، يقول العربي ليس اعظم مني في الارض، انا عربي ولا فخر ثم يتبعها بفضل الله انا سيد هذه الكرة الارضية

اولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

اولئك الاجداد مضوا الى الجنان فما بالنا نحن الابناء لا نقلدهم عَلَى الاقل اما نقدر عَلَى الرجوع الى عقيدة الاجداد؟ ان ذا هين اذا فزعنا الى الصواب:

كان يعتقد احد اجدادكم العظام (موسى بن نصير) ذلك العربي الفذ والفاتح العظيم بان حياته رهن اشارة امته وهذا لم يكن اعتقاداً يظهره اللسان من غير ان يعانيه الجنان بل كان اعتقاداً اظهرت آثاره بما اصاب بطل العرب فاتح افريقية ومؤسس مجد العرب فيها من محن واحزان وبلايا جمة فتح موسى افريقية ووشى به وهو في دمشق او عَلَى الطريق اليها فقتل ابنه وحوسب عَلَى اقل من القليل واله وحقر ولم يتغير اعتقاده بل كان يقول ما معناه «دع ابناء نصير تموت وتحيى تعاليم العرب، دع موسى يموت وتحيى الدولة العربية، دعوني احقر وراية العرب تخفق عَلَى الطلول» هذه عقيدة الاباء يجب الرجوع اليها وهي:

انا عربي ونفسي الفداء لقومي

إذا بدأنا نؤمن بعقيدة الاجداد فما علينا الا أن نعلم مواطنهم الاصلية بعد قليل من الزمن تصلح المحركات البخارية والكهربائية فيتمكن العربي الممتطي طيارة ان يبدأ رحلته من الحديدة فصنعاء فمكة فالمدينة فمداين صالح فتبوك فمعان فدمشق فحلب فديار بكر فبغداد فالبصرة. ثم يقرر ان يعود من البصرة فيعقب الساحل حتى يصل الى العجير فنجد فالجوف فمعان فالعقبة ثم يعود من العقبة متبعاً ساحل البحر الاحمر فيمر بينبع فرابغ فجدة فساحل

اليمن الى ان ينهي دورة الجزيرة

وعساني لا ابالغ اذا قلت ان ما كان خيالاً بل محالاً من اجلنا نحن العرب سيتحقق وسنرى الجزيرة وابناء العرب فنبتهج لرقة اليماني واخلاقه الفاضلة ومضائـه وعزمه وسنعجب بذكاء ثقيف وشجاعة هذيل و بقوة النجديين وصبرهم و بعلم ابناء الشام وفلسطين، وحمية العراقيين وغيرتهم وذلك ليس ببعيد فاذا عملنا بما ياتي نكون قضينا بعض الواجب. وهو ان نبدأ بمحاربة الجهل في انحاء الجزيرة وان يتطوع له اناس ممن آمنوا بعقيدة الا جداد وان نقول لكل عربي «لا يصفو لك الزمن مالم تعتقد وتعمل»

١ اعتقد ان روحك فداء امتك ٢ الجزيرة مالك حافظ عليها ٣ اياك ان تهمل نفسك فتضيع امتك ٤ قل امام كل انسان وفي بنفسك علانية وسرا: انا اسعى لاستقلال الجزيرة اتحمل في هذا السبيل كل شئ حتى الموت احيا من اجل هذا واموت مستريحا في سبيل امنية العرب اللهم اشهد.

اني عربي اتعلم لاجل استقلال العرب واحيـا واموت لا اغير عقيدتي انا رهن اشارة قومي وان اضاعوني

هذه هي العقيدة مجملة غير منسقة لانها صدرت عن قلب متأثر ولكن يجب ان نترك التاثير جانباً ونبدأ فنفصل حالتنا الحاضرة فنقول :

الجزيرة هي الهدف القريب وهي الضاله المنشودة وهي محط آمال العرب ·

الجزيرة سوريا بحدودها الطبيعية من ترعة السويس حتى طوروس العراق بما فيهِ الموصل وديار بكر

الحجاز بما فيهِ جبال الطائف وثبير

اليمن، الجبل وتهامة من غامـد حتى العسير فتعز نصنعاء فالاحقاف فوادي الدواشر ·

نجد بما فيه النفود فالعجير فالاحسا فرياض وحائل فالبلدتين (بريدة وعنيزة) فدومة الجندل (جوف عامر) عمان فمسقط فدارين هذا هو البر ولا تنسوا البحر وجزره الصغار ومصايد اللؤلوء

هذه الجزيرة جزيرة آبائي لا أسمح بها لأحد· اني والله ادرك اكثر من البدوي معنى الحياة· انني والله لا ارضى ان يقول بالوطنيـة جلف من اجلاف العرب ثم يذكر الامة جمعاء كل يوم بخلقه الموروث عن الملوك الفاتحين آل حمير والاذواء فيقرع بقوله ادمغتنا ونحن نتحمل ذله وغروره

فان الماء ماء ابي وجدي وبئر ذو حفرت وذو طويت

هذا يدافع عن بئر واظن هذا البئر كان وسط معطن من معاطن الابل لا قيمة له ولكن هو الميراث لا يستهان به عزيز علَى النفوس الابية اهماله

يلوم الناس العرب لاقتتالهم المتمادي في كل حين واكثر الناس يجهل

انهم يقتتلون في اكثر الاوقات محافظة عَلَى صيانة استقلالهم وميراث آبائهم

نعم ان جهل البداوة ربما غير هذا القصد ولكن لم يمحه فمرعى القبائل مصان لا يتخطى له الا باذنها ·

ولو علمنا ان الاخذ بالثار هو المحافظة عَلَى شوكة القبيلة وارضاء ارواح من ماتوا في سبيل اعلاء شان القبيلة لكنا من القائلين باخذ الثار مثلهم ولكن الحكومات تغنينا نحن المتمدنين عن الاخذ بالثار· لا يمكنك ان تتعدى عَلَى راع ضعيف من اقل بيت من بيوتات العرب وتنتظر منه السكوت عَلَى تعديك ما لم تكن اقوى منه ولا حيلة له في الرد عَلَى تعديك فان فاته اليوم ان يقابلك بمثل ما أَسات له فهو حريص عَلَى قصاصك غداً او بعد غد·

هذا خلق هيولاه الإباء وروحه الشمم تجنبه المذلة وتبتعد عنه الاهواء

الجزيرة يا ابناءها ساحلها يعد حضرياً وداخلها يعد بدوياً · فالساحل من البحر الى ثلاثة مراحل او أَربعة أَو عشرة عَلَى الاكثر معمور آهل بالمدن وبالحضارة فاكثر البلاد حضارة في سواحل الجزيرة بلاد الشام من ترعة السويس حتى جبال طوروس اهل هذه البلاد قد ساعدهم وضعهم الجغرافي عَلَى ان يكونوا اولي غنى في العلم في معرفة التجارة واولي خبرة في الصنائع والسياسة ودقائق الامور تقدر ان تصفهم فتقول حس رقيق ومرونة مدنية وحب للتوسع في كل ما يرقي البشر

هؤلاء رواد الجامعة العربية وسيكونون هداتها ومؤسسيها ولا فخر

يجيء في الدرجة الثانية العراق فهي مطمح الآمال ومحط الرحال بلاد قتل من اجلها علي بن ابي طالب وفني الامويون وزال العباسيون من جراء

المحافظة عليها ولا تزال الامم القوية تتمناها وتطمع في خيراتها

يقول أحد العلماء بفن الري والاسقاء لو جددت بعض السدود التي تركها العرب ميراثاً لبني قومهم لزاد ما يزرع من الاراضي عَلَى ثمانية ملايين من الافدنة المصرية ولو عمرت جميع السدود لبلغ المزروع ثلاثين مليون فدان ولو اتبعت طريقة سد اصوان في الري لكان المزروع اكثر من القطر المصري بخمسين مرة اي ان الفدادين تبلغ ثلاثماية مليون ٠

فلنضرب بكل هذه الاقوال عرض الحائط ونعود فنقول :

لو زرع العرب عَلَى طرفي النهرين دجلة والفرات وما اشتق منهما وروافدهما عرض ماية متر من الارض فقط فهل تظنون ان ذلك يقل عن ستة ملايين من الافدنة ٠ هذا هو المقدار من الاراضي الذي جعل مصر تغذي اربعة عشر مليوناً فتخرجهم من الضيق الى الفرج فهل من بأس بان نسعى لاداء فرض الكفاية عَلَى الاقل ٠

ولا لزوم لان اذكركم بشط العرب وكيف تسقى شواطئه بالمد والجزر مئات الاميال من الاراضي مرتفعة عن الماء تسقيها يد الله بالمد فتصبح جناناً فانعم بها يداً ولله عند العرب أياد نساله ان لا يضيعوها ٠

ولا أظنكم تجهلون ان تربة العراق وهواءه وماءه اجود واغزر مما في مصر ٠

وزد عَلَى ذلك ان الله اعطى مصر سيفاً واحداً واعطى العراق سيفين وكانهُ يحب العراقيين ويعزهم اكثر من سواهم من العرب فاعطاهم درعاً منيعاً يراه الناظر عند ملتقى النهرين يوم يرى دجلة تلتقي بالفرات في موقع القرنة

أيام تهطل الامطار فتريك درعاً ولا صنع داود · ومصر محرومة من هذا الدرع فالامطار لا تتجاوز السودان وان هطلت فهي سحابة صيف لا تزدهي بها الارض ولا تبل أوام المعوزين · زد علَى ذلك ان العراق كان ولا يزال مهبط التجارة في الشرق العربي ولا تنس انه مخرج تجارة العجم فهو للتجارة مورد ومصدر في آن واحد

هذا القطر يسع ٤٠ مليوناً اذا اعتني به لذلك تقدر أيها العربي ان تقول ان خزينة العرب غير خاوية من المال فلو استقبلنا العراق لكان خير قبلة لجميع من بالجزيرة يؤويهم ويطعمهم ويقوم بحاجياتهم وبكمالياتهم · هذا اذا رعوه حق الرعاية

واما المعادن فالجرائد لم تترك شيئاً عن الموصل وزيته الا ذكرته

واذا ذكرت لكم اليمن فلربما قلتم ارض مجهولة بعيدة المنال ولكن اذا علمتم ان اليمن تحتوي علَى ثمانية ملايين من العرب أو علَى عشرة علَى تقرير العارفين بها لهالكم امر اليمن · جبالها كلها مزروعة اهلها هم صفوة العرب كانوا الامناء للعرب في كل عصر

هم رواد الحق لا يطيعون أجتبياً دابهم الجد في الامر · نعم قليلو خبرة في الامور الدنيوية ولكن ثروتهم التي ورثوها عن آبائهم باقية الا وهي الوحدة العربية أو الاستقلال القومي او السلطان القومي · هم دافعوا عن ميراث اجدادنا خمسين سنة بينما كنا نيام من غير ان ينبثوا ببنة شفة (ولا اغتروا بما قدموه) لهم

ان اليمن تحتوي علَى جل ما يبتغيه البشر من اخلاق وشيم وجد وعمل

ومن الماديات كنوز المعادن والسهول المنبتة والجبال المشجرة ان صناعياً او طبيعياً فهي المهد العربي الذي اذا زالت العرب من الوجود اعادهم الى منزلتهم الاولى فهي معسكركم هنالك فيالقكم قيالكم حفيظتكم فلا تغفلوها كونوا منها عَلَى صلة دائمة فسترون فيها قلوباً لم يبلها النفاق سواعد ما ونت في ضرب وفرائص ما ارتعدت من طعن عرب خلص عدتكم في كل حين

اما نجد

فهي المرعى الوحيد الآهل بالرجال العاملين اذا ضاقت عليهم الارض جالوا النفود فوصلوا سواحل الجزيرة ومنها تخطوا البحر فامعنوا في الهند فتاجروا وربحوا . رأس مالهم الصدق ووفرهم العزيمة لم يكونوا كلاً عَلَى احد تدرعوا بالصبر وبعدوا عن الطفرة اذا اعتقدوا واثبتوا واذا دعوا اجابوا واذا استنجدتهم فهم ذوو بصيرة بالامور

سلقتهم السنة السياسة بالافتراآت ولكن عزمهم لا يزال ماضياً هم اقوى العرب اجساماً وامدن البادية واقومهم لساناً شأنهم الاسراع في التمدين لعلمهم بفوائده فان استتر امرهم اليوم فسيظهر غداً وان غداً لناظره قريب

اما الحجاز فهي الارض المقدسة منها النور ظهر وعليها ترف القلوب اعز من الوالد والولد يضن بها العربي فهي فخره ومنها مجده هي منبت القوة الغيبية وبها خطب النذير البشير داعياً سكان الارض الى الصلاح الى الطريق القويم .

ان صلحت الحجاز صلح جو الجزيرة وان تلاعبت بها الاهواء بها الاهواء فالحزن يخيم عَلَى القلوب

هي ان كانت بدوية اليوم ما عدا مدنها المعظمة فلم تزل تضم قبائل وافراد من العرب المخلصين

اما الماديات فيها فاذا تركت تهامة الحجاز وهي المشتى للقبائل فان في غور الحجاز اراض زراعية ذات قيمة واحراش ومعادن وهواء يندر ان نصادفه في اعالي جبال سوريه والموصل ونجد

هذه القطعة المباركة تتجلى فيها الفصاحة ويكثر فيها الاقدام لو يشجع اهله ولعل ذلك يكون قريباً ·

اما حضرموت ومهره ومسقط وعمان ودارين فاننا لا نعلم عنها شيئاً غير همة الحضارمة ونشاطهم وتوسعهم بالثروة ونشرهم اللغة العربية والدين في جزائر سومطره وجميع جزائر الجاوه وحبهم لوطنهم ومواساتهم ابناء اوطانهم هذه هي الجزيره :

فيها كل وسائل الحياة ولكن ينقصها وسيلة واحدة وهي الصلة بين الجميع فمن يجب عليه ان يكون صلة بين الجميع ؟

هل العراقي ؟ ان موقعه متطرف

هل اليماني ؟ ابعد وابعد

هل الحجازي ؟ قريب ايام الحج بعيد في ما عدا ذلك

لم يبق الا الشامي (واعني بالشام من ترعة السويس حتى طوروس) فهو نقطة الوصل لان موقع سوريا يحاذي العراق ونجداً والحجاز ولا يبعد الا عن اليمن فالتجار الشاميون المقيمون في اليمن قادرون عَلَى ان يكونوا صلة بين اليمن والشام ايضاً

نحن اولو عقيدة وطنية — ديننا موجود ، شعبنا ٢٤ مليوناً عَلَى الاقل في الجزيرة ، صلتنا موجودة ، لا يتخلل بلادنا اجنبي ، لغتنا واحدة، كعبتنا واحدة ، نبينا واحد ، هدفنا واحد ، .... فهل يمكن ان ننهض، فاذا يكون الجواب حان وقت النهوض ايها القوم ! لا نوم ولا قنوط بعد اليوم والى الله تصير الامور

اعينوا قومكم وتمثلوا بقول اخي عقيل

وما خير كف امسك الغل اختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

المحاضرة الثانية

فتى العرب

لسنا وان احسابنا كرمت ... يوماً على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنـــا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

أَصل الليل بالنهار في التنقيب عنك ، واستطلع الرياح فاستنشقها لعل رياك فيها ، ارقب القمر عله يدل باشعتهِ عليك ، واعتب عَلَى الشمس لانها تحسدك وامقت الجبال لانها تحجبك

أَرى النور ظلاماً لانه لم يهدني الى مكانك ، وانفر من اسباب الحياة لانها لم تك طوع أَمرك عراني السقم واشتـدت بلواي وعمني الياس لاني قومي سيسأَلوني عنك اليوم ، او غداً وان غداً لناظره قريب وانا لا احب

الا ان اصدقهم القول

افاقول لهم انت ميت ، ام اقول لهم هو حي . ارنا محياك ايها الفتى الفتي ، ارنا سواعدك لنبشر بك افئدة تأمل منك عودة مجد الحقب الاولى تلك حقب الاجداد واكرم بهم سلفاً صالحاً .

أيها الفتى ! الى متى وانت مختبئ ، هل خجلت من جهل امتك فمقتها أم ارجف بك الاجانب فهبتهم ، أم احببت الرخاء فخملت وذويت ، هلم فاسمعنا صوتك الجهوري ، انطق بالضاد ، ارعد وابرق ، اسمع الجزيرة صوتك ، حتى اجداث الابطال ، انشدهم نشيد بطل اياد ، حذرهم تحذيره كن فداءً لقومك كما كان فداءً لقومه ، رتل قصيدته ، قل معجباً بروئته

بل ايها الراكب المزجي مطيته — الى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
ابلغ اياداً وخلل في سراتهم — اني ارى الرأي ان لم اعص قد نصعا
يا لهف نفسي ان كانت اموركم — شتى واحكم امر الناس فاجتمعا
الا تخافون قوماً لا ابا لكم — امسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
ابناء قوم تأووكم على حنق — لا يشعرون اضر الله أم نفعا
في كل يوم يسنون الحراب لكم — لا يهجعون اذا ما غافل هجعا
لا الحرث يشغلهم بل لا يرون لهم — من دون بيضتكم رياً ولا شبعا
وانتم تحرثون الارض عن سفه — في كل معتمل تبغون مزدرعا
وتلبسون ثياب الامن ضافية — لا تفزعون وهذا الليث قد جمعا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصد — يصبح فؤادي له ريان قد نقعا
فاقنوا جيادكم واحموا ذماركم — واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا

واشروا بلادكم في حرز انفسكم وحرز اهليكم لا تهلكوا هلعــا
ولا يدع بعضكم بعضاً لنائبــة كما تركتم باعلى ببشة نجعا
اذكوا العيون وراء السرح واحترسوا حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا
صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم وجددوا للقسي النبل والشرعا
هيهات لا مال من زرع ولا ابل يرجى لغابركم ان انفكم جدعا
لا تثمروا المــال للاعداء انهم ان يظفروا يحتووكم والبلاد معا
يا قوم ان لكم من ارث اولكم ان ضاع آخره او ذل واتضعا
فلا تغرنكم دنياً ولا طمع ان تنعشوا بزماع ذلك الطمعا
قوموا قياماً عَلَى امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
مسهد النوم تعنيه امورکم يروم منهــا الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب در الدهر اشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
كمالك بن سنان او كصاحبه عمرو والفتى يوم لاقى الحارثين معا
مستنجداً يتحدى الناس كلهم لو صارعوه جميعاً في الوغى صرعا
هذا كتابي اليكم والنذير لكم لمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا
فقد نصحت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

ايها الفتى !

تسنم الهضبات ، جب السهول ، انجد ، املك الشعاب ، اعلُ فوق شواهق الاعلام بل فوق السحاب ، اقبض عَلَى الجوزاء ثبت قدميك في

الجزيرة ، اسمع صوتك من في القبور لعلهم اوعى من الاحياء.

تخط نحو طيبة قف على احد ذكر الناطقين بالضاد بدفاع الابطال يوم غزاهم عدوهم ، ذكرهم بثبات محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه ، ذكرهم بان سيد البشر لم ينِ من غلب ولا وهت عزيمته من خطر ، العدو يعلو الجبل ويقول اعلُ هبل ومحمد يقول الله أعلا وأجل.

ذكرهم ان صحب محمد كانوا اقل من العدو كانوا مضطهدين حتى من جيرانهم ولكن اليقين والاخلاص اتيا بالقوة وهل القوة الا ابنة النية الصالحة

قل لقومك يا فتى اخاص محمد واصحابه فنصرهم الله حتى في احد

دع بعض المؤرخين يسمونها انكساراً مريعاً ولكن اذا علمت ايها الفتى ان رجوع العدو عن المدينة مكتفياً باخذ الثار ، ايقنت ان ايادي العشرة البررة ومن حولهم من المهاجرين والانصار كانت المانع القوي لرد غارة الجهل عن العلم ودفع الاذى عن العرب كافة

هذه احد مثال للثبات ذكر بهِ اهل طيبة والعرب اجمع

تخط طيبة ايها الفتى واشهد بدراً وان طال المدى ، اقرأْ الانصار وارواح الانصار السلام. اذكر قولهم لسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم نحن انصارك فلو استعرضت بنا البحر لخضناه معك

ذكر الناس الناس بالخندق واتل سطراً من البطولة علَى امتك

تخط رابغاً ورعيم حمى ام القرى طف بالبيت المعظم واذكر ابن اسماء ذات النطاقين (عبد الله بن الزبير ودفاعه المجيد) ولا تنس قول سيدة العرب لولدها لما اعياه امر الدفاع (خلق الموت للاشراف الاحياء فمت شريفاً)

والدة تعلم معنى الشرف فتاخذ بيد ولدها لحياض الموت خوف ان يموت الاباء في العرب

قدس اسماء ، قدس عبد الله ، ارفع رأسك ايها الفتى ، انخ نحو الاولين وقف في عرفات قف على جبل الحل واسمع صوتك العرب وان كانوا نياماً ، قل لهم متى تقولون لبيك اللهم لبيك ؟

متى تنادون والعالم يردد ؟ متى تجهرون بالحق وتعملون به ، فهل قل المخلصون ؟

ايها الفتى استعد لاعظم من هذا وجه وجهك نحو اليمن زر صبياً وصنعاء ، حجة فالحجور ، الضفير ، فغربة الغرير قل للائمة اليمانيين من آل البيت الى متى واليمن بعزلة عن العرب الم تكونوا اول من اهتدى عن علم واول من هدى عن يقين ، منكم جرهم ومنها محمد سيد البشر ، انتم منكم الابطال والسادة والفاتحون ، منكم الانصار ، الغسانيون ، المناذرة ومنكم كل العرب ، الستم الاصل والفرع ، أانتم كما يقول شاعركم الابي اخو الانصار :

ابت لي عزتي وابى بلائي　　واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي　　وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت　　مكانك تحمدي او تستريحي
لا دفع عن مآثر صالحات　　واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف　　ونفسي لا تقر على القبيح

هل من مذكر ايها اليمانيون ، محمد يشهد لكم انكم مقر الدين وقبلة اليقين وهداة الناس وانتم بمعزل عن العرب ، افلا تريدون ان يرضى سيد البشر

عنكم ؟ ما هذه الحروب التي تثار لاجل خراج قبيلة لا يسمن ولا يغني من جوع ، عودوا الى ما كنتم عليهِ ، العرب تنتظر من اعالي ثبير دنو راياتكم ، الانصار ، ارواح شهداء احد تدعوكم للمعونة ، اوقفوا الشحناء فليست بجدية نفعاً ، تذكروا قول اخي كندة

يعاتبني في الدين قومي وانما ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد بهِ ما قد اخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها مكللة لحماً مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته حجاباً لبيتي ثم اخدمته عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا
فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هووا غيي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحسٍ تمر بي زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهمِ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل ما لي ان تتابع لي غنىً وان قل ما لي لم اكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف ما دام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

تهيئوا لجمع شمل العرب ، اعيدوها جزعة فتية ، بكراً ، تلظى ، اعيدوها ولا تخافوا لومة لائم اياكم والاهمال وحدوا اليمن والحجاز ونجد وتهامة .
قربوا الشام من العراق ، اعجنوا الجميع واصنعوا تمثال الوحدة اكتبوا عليه :
(رب نج قومنا من اطماع الطامعين ، من كيد الخائنين)

ايها الفتى قل لهم ان يؤمنوا بالوحدة العربية قل لهم ان يرجعوا لمجدهم

المؤثل ، ان لا ينسوا مكارم الاخلاق ذكرهم يا سمير المعالي واخا البأساء بقول اشرافهم اذكرلهم عمرو بن الاطنابة ذكرهم بقول اخي الانصار

انى من القوم الذين اذا انتدوا   بدؤا ببر الله ثم النائل
المانعين من الخنا جيرانهم   والحاشدين علَى طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم   والباذلين عطاءهم للسائل
والضار بين الكبش يبرق بيضه   ضرب المهند عن حياض الناهل
والعاطفين علَى المصاف خيولهم   والمحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوهم بدخولهم   والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معاً خذوا اقرانكم   ان المنية من وراء الوائل
خزر عيونهم الى اعدائهم   يمشون مشي الاسد تحت الوابل
لا يطبعون وهم علَى احسابهم   يشفون بالاحلام داء الجاهل
والقائلين فلا يعاب خطيبهم   يوم المقالة بالكلام الفاضل

ايها الفتى لا تترك بدوياً الا وتنذره ، قل لرعاة الابل اكفر بعد ايمان وذل بعد عز وخيبة امل بعد جد ان هذا الا شأن حمر النعم. ذكرهم بايام الربيع واضرب لهم مثلا نمو الشجر والنجم وقل لهم كل شيء ينمو حتى الجماد فهل انتم اقل رفعة منه قل لهم يا قوم لمن تتركون منازل الفاتحين ومجد المامون وتراث جابر ولسان التنزيل ، لمن تتركون الدفاع عن الانساب والاحساب اقرأ لهم صحيفة من صحائف همدان

وكنت اذا غمزت قناة قوم   كسرت كعوبها او تستقيما

قل لهم : لحا الله العرب فانهم يوقظون الحمية بعد موتها ببيت من

الشعر كانهم يعيدونها سيرتها الاولى

ايها الفتى ! عد الى المدن الآهلة بالحضارة والحضر اللاهيـة بالجدر ونقوشها والبيوت وسقوفها والاكنان والملاجئ والحانات واماكن البغاء ، لا يرعك تحول قاطنيها لا تيأس من تحملهم الاسى ، لا تقنط من ضعتهم لا تبتأس بما يفعل السفهاء منهم

تثبت ايها الفتى قليلاً وانظر بعينيك لتعي دخائل الامور تخلل البيوت لا تأنف من سماع الاقوال ولا من احاديث الرجال .

جهز نفسك بالصبر لما يطرق مسامعك . ستسمع اصوات الارواح الضعيفة فاحذر ان ترد جواباً . سيسمعك الناس ما يأتي :

هكذا قدّر ، هكذا كان ، هذه ارادة الله ، اين المخلصون ، العرب دأبهم التفرقة ، ما لنا وللمحال نحن غير متمدنين ، الاجانب ارقى منا اخلاقاً ، يجب ان نقلدهم في كل شيء ، لا يوجد عندنا زعماء ، الاحسن ترك القضية العربية ، هل يمكن لرجل ان يحيي امة بنفسه . ثم لا تمضي هنيهة من الزمن الا وتسمع الصوت الآتي : ايها الخادم هات لنا شيئاً من الجعة ، هل تعلم ان ابا نواس كان اشعر العرب حيث يقول :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

ايها الفتى اياك ان تتبرم او تستشيط غضباً او ان تقول : ان الحضارة قد ماتت وفنى المتحضرون من العرب ، بليت اخلاقهم لانت قناتهم ، اناخت بهم عوامل الحسد ، منعتهم الخسة عن النجدة ، اهلكهم حب السلامـة ، اعمتهم النقوش ، حيل بينهم وبين دواعي الاباء بالدسائس ، كبا جواد عزمهم

لتركهم بساطة العيش ، اخذوا من الحضارة بالترف والجهل ، قللوا من قدر العلم فازدروا فكأنهم كما يقول الشاعر البدوي :

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق انسانا
فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا شنوا الاغارة فرساناً وركبانا

إياك ان تيأس مما سمعت ولا تظن ان هذا الداء هو داء عضال ، كلا ثم كلا

تذكر اليمن ايام ذي يزن وتذكر حاله اليمنيين مع الفرس وتذكر سالف عهد العرب ، تذكر ابرهة القائد الحبشي يجوس خلال الديار ، يحمل بالفيلة عَلَى قريش ، عَلَى الكعبة ، عَلَى البيت المطهر ، تفكر الرومان كيف تطأ سنابك خيولهم تبول ، مداين صالح ، تفكر اعطاء العرب الجزية للفرس للرومان ، تذكر ان الحجاز والعراق والشام قد اجتاحها الفاتحون الاجانب ثم عاد اسلافك النجباء فعمروا الخراب ورتقوا الفتق وعوضوا الحسارة معتمدين عَلَى ساعد امثالك ايها الفتى العربي

اذكر ذي قار ، اذكر حرب اياد ، اذكر موئتي ، اذكر اليرموك .

اذكر وقعة اليرموك اذ تتألب جموع الرومان واحلافهم من عجم البلاد وعربها عَلَى اجدادك اذكر وذكر العرب ايها الفتى انا كنا واحداً لثلاثة عربي كاد يكون اعزلاً لولا قناة ركبت فيها ثعلبة باليـة النصل تخدش ولا تقطع .

كان الروم يتجاوزون المائة الف وكنا لا نملك غير عشرين الفاً جلهم من البدو. العدة والخبرة بفنون الحرب ومعرفة الثغور كان كله بجانب جيش العدو

العرب عشرة عَلَى ناقة وعشرون لا ناقة لهم. لا خيمة تقي من المؤثرات بلادهم بعيدة وعدوهم اقرب اليهم من حبل الوريد

سيوفهم مكلمة ، بطونهم خاويـة ، لباسهم اشبه بلباس الشجر ايام الخريف ، كاد يقول الرومان هلك العرب بعد يومين من حرب اليرموك قتل معظم الشبان ، هلكت خيولهم القليلة احاط بهم الجيش الروماني المثقف عجز خالد بن الوليد عن درأ العدو ، تضاءل عزم القرشيين ، امعن الروم في قلب الجيش ، عزّ النصير ، عم الحزن اخا العرب والنفوس ترقب فرجاً ، ذلك الوقت وقتك يا فتى العرب .

خرج من بين الصفوف رجل لا كالرجال ، متواضع عن علم ، متين عن دراية ، صبور شأن آبائه ، كريم بنفسه ، عاشق مجد ، طالب سؤدد ، حمال اثقال ، عالي النجاد ، رفيع العماد ، عزيز الجانب

رآه التاريخ ذلك اليوم يتمثل بقول ابي عامر :

انى وان كنت ابن سيد عامر وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثـة ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماهـا بمنكب

ثم يقرع جواده بسيفه ، ليعلو فوق رابية تشرف عَلَى وادي خالد الواقع في ميل اليرموك علا الجواد الهضبة ، هو يعلم ان فوقه جواداً بروحه من اجل

قومه يعلم الجواد ان ابا عبيده قد مل الصبر وقد فزع الى المقامرة بحياته ·
ملّ الحياة فهو يريد الموت لئلا يهضم العرب فيكونوا لقمة سائغة للروم

تبع القائد البطل خادمه فقال مولاي جرح خالد وتلكأ الاشراف من قريش عن نصرته لما عراهم من تعب ، مولاي ، ان الجيش يريدك فهل لك بان توافيه · وأرى أن العدو رجع ليستريح من عناء الوغى

ابو عبيدة — اذهب يا مولاي وائتني باشراف العرب

انادي الابطال ايضاً ؟ كلا · اذهب وقل للاشراف من قريش ، من الانصار ، من اليمن ، من نجد ياتونى الان

ها نحن طوع بنان الامير قل يا ابن الجراح فقد حان ان نأتمر

ايها العربَ الاشراف : اني سئمت الحياة ومللت الدفاع واراني قد عولت عَلَى اتيان امر لا يروق الا لامثالكم فان فعلتم ما احب انتصفنا من جيش العدو وان اهملنا الامر اليوم فغداً ينهار بناء الجامعة العربية · ارى ان نتعاهد عَلَى الموت بان نمعن في صفوف العدو فلا نرجع حتى نزهق الارواح وحتى تميد الجبال وحتى يبدل الشيب بالصبا والكفر بالايمان فهل انتم فاعلون

عقب هذه الكلمات تصغر الدنيا وترى الحياة حقيرة والاهل بضاعة والمال متاع الغرور تنسى النفوس كل شيء الا مجد العرب ·

سيل من الاشراف يتقدمه عامر وما ادراك ما عامر ؟ جرد نفسه من زينة الدنيا لا يملك الا سيفاً خلق الغمد بالي المحمل جواده دامي السنابك غائر العينين مهضوم الحشا

عامر وما ادراك ما عامر ؟ هو ابو عبيدة الفقير يقود اشراف العرب

ليشيد صرح مجدهم يشق الظلام يتخطى اليرموك يعلو الجبل خائضاً سيل الدماء الجامدة من برد الليل

يقف امام خفير الروم ينادي : قل لجيشكم انا مهاجموه انا لا نريد ان يقال ساعدتهم غفلة اعدائهم ·

قذف الروم ابا عبيدة بلجج من الفرسان وابو عبيدة يقول ان مت فخالد اميركم وان مات فالهراء وان هو مات فكل من حافظ علَى هذه الراية فهو الامير وله عليكم الطاعة

تقدم الاشراف والجيش العربي من ورائهم طلائع طلائع من اسفل الوادي حيث مجرى الدماء هناك هضبات اليرموك

مادت الجبال جرح خالد جرح ابو عبيده لا يزال الجواد فوق جواده عظم الخطب والاشراف يمعنون في جيش الروم دارت الروم من حولهم وظنوا ان العرب بادوا · ولكن ضربة من ضربات احد الابطال قدت وتين القائد الروماني واخرى انزلت باحد الامراء الموت فكانتا بادرتي نصر طلعتا عند افول شمس العالم كله ·

عاد عامر يتفقد الاشراف فوجد اكثرهم قد افنته هذه الوقعة عاد عامر يقول وما الحرب الا ما علمتم وذقتم

بات الجيش طاوياً من شدة ما قاساه من نصب ولكن فوآده ريان من النصر · هذه الوقعة لو سماها التاريخ جهد الاشراف او صنيعة الاشراف او فخار العرب لكان أَجملَ بعض الذكر · ولكنها همة خالد يجب ان تمجد وتقلد · هذه هي الضربة الثانية التي تعيشون برنتها تعيشون بعظمتها حتى

اليوم ايها العرب الكرام حضريكم وبدويكم .

ايها الفتى !

قل لهم بربكم افيقوا من هذا السبات المميت ذكرهم بالقرآن المجيد بالذكر الحكيم بسنة محمد بعهد اصحابه باعمال التابعين اتل عليهم الاية «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص» ذكرهم بالحديث النبوي اذا ذل العرب ذل الاسلام

قل لهم ربكم جل وعلا يقول في الذكر العظيم «كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» فما بالكم قد نسيتم الامر بالمعروف وحفظتم المنكر احيوانات سائمة أَم جمادات تراكمت في الجبال والوهاد معمورها وقفارها .

أَلم تبنوا سد مأرب أَلم تشيدوا القصور العوالي أَلم تضربوا في كل علم بسهم أَلم تحملوا مصنوعاتكم بسفنكم الى ارجاء المعمورة أَلم توسعوا الصنائع أَلم تبنوا الاساطيل أَلم تستولوا عَلَى جزر البحر الابيض أَلم تمعنوا ببحر الاندلس أَلم تجوبوا البحر المحيط أَلم تهدوا الناس الى سبل البحار اين انتم من آثار اجدادكم الخالدة ؟

افتبخلون عَلَى امتكم حتى بالمال وهل غاب عنكم ان الزكاة التي كان يخرجها اجدادكم تضيق ذرعاً بالانفاق لقلة المحتاجين هلا اذكرتم شيمة من شيمهم انسيتم قول اخي تنوخ :

الموقدون بنجد نار بادية   لايحضرون وفقد العز بالحضر

اذا همى الغيث شبتها عبيدهم   تحت الغمائم للسارين بالقطر

قل لهم ان الكرم تأصل بالاجداد لدرجة فاقت الحد المشهور. فاذا اظلم الليل وامطرت السماء وخافوا ان يخمد الغيث نار قراهم استعاضوا عن النور بالطيب فيحرقون العود ليفوح اريجه في القفار فيهتدي الساري الى بيوتهم فيتلذذون باحاديثه وتثلج صدورهم ببذلهم ما لهم له. فهم كرماء في السلم اجواد في الحرب يصفهم اخو حمدان سيد الفتيان وروح البيان ابو فراس الفتى العربي بقوله :

انا اذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدى بيض السيوف وللندى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

خل عنك كل هذا ايها الفتى وقف بين الفرات ودجلة قف عند روافد الخابور. اجرِ سفينتك في دجلة انظر يميناً وشمالاً فاذا رأيت من يسألك عن العرب فقل لأهل العراق ما بالكم لاهون عن جامعتكم ؟ أفحاجز يحجزكم ان تجوبوا فيافي الشام وهل من مانع ان تترددوا في بلاد آبائكم بنظرة . ثم ارجع واسرع وقف عَلَى لبنان وناد الشام ومن بالربوع وقل لهم ايها القوم ! أعرب قبل الاف من السنين وعجم اليوم أما آن ان تذكروا نعمة الله عليكم طويتم شوطاً في العلم واشواطاً في الادراك وعلمتم مكامن القوى وهان عليكم الوصول الى الغاية ؟ افتقعدون صابرين عَلَى ذل يراد بكم

ولا يقيم عَلَى ضير يراد بهِ الا الاذلان عير الحي والوتد

اصرخ ايها الفتى الباسل صرختك الاخيرة وابدأها بحيي عَلَى الفلاح

حي عَلَى الفلاح ، اسمع كل ذي حياة في الجزيرة. قل لهم وصل الغرب الى مبتغاه وانتم لا زلتم مصرين عَلَى الغي .

استخدمكم الغربي كآلة ألم يأن لكم ان تعملوا بمحكم التنزيل

يا أيها الناس إنا خلقنـا كم من ذكر وانثى وجعلنا كم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير

«يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون .

ايها العربي افتح كتابك

ضاق نطاق الجزء الذى قبل هذا عن وصف حفله الكشافة الرائقة الفائقه التي اقامتها كشافة المدرسة الرشيدية كما ضاق عن كثير من الموادالتي كانت اعدت له وكما ضاق هذا الجزء عن كثير من مواضيع المجلة واخبارها ونجتزئ الآن بوصف موجز لتلك الحفلة مع ذكر الخطاب الذي اختتمت الحفلة به

اقيمت الحفلة في قاعة المدرسة التي زينت بالرسوم العربية والاقوال الحكمية وقد علق في صدر المرسح بطل من ابطال رجال الشرق وهو صلاح الدين الايوبي .

ثم افتتح الحفلة مدير المدرسة الرشيدية السيد شريف النشاشيبي بخطاب ذكر فيه تاريخ الكشافة في العالم ترجمه عن مقدمة لمؤسس الكشافة وواضعها (بادن باول) ثم عقب خطابه نشيد وطني وتلاه أحد الكشافة فتكلم عن تاريخ الكشافة في فلسطين ثم اعقبه عدة اناشيد وطنية نظمها الاباء الاولون ووضع انغامها الخلف الصالحون فكان لها في النفوس هزة وفي الاعصاب رجة وتخلل تلك الاناشيد بعض الخطب والمحاورات الجميلة .

ولما انتهى برنامج الحفلة نهض الاستاذ النشاشيبي ابو الفضل فنادى بصوته الجهوري الخارج من فؤاده ما معناه :—

ايها العربي افتح كتابك تلق في الصحيفة الاولى منه مدنيتك الادبية الجميلة البديعة مدنيتك اللغوية التي لا تضاهيها مدنية ولا تعلوها لغة ثم اقلب الصحيفة الاولى وانظر الثانية تلق فيها مدنيتك الاخلاقية تلق فيها

محمداً (ص) وابا بكر وعمر (رض) مكارم الاخلاق مظاهر البطولة. ثم اوضح الاستاذ بسعة وحماسة مقام الثلاثة من المدنية الاخلاقية العربية . ثم قال اقلب الصحيفة الثانية وانظر الثالثة تلق فيها مدنيتك العلمية كان العالم في عماية والعرب في علم ونور فاذا اتممت الصحيفة الثالثة فافتح الرابعة ... هنالك لا شيء صحيفة بيضاء ليس فيها غير انحطاطنا وتدهورنا ليس فيها الا سخط محمد وغضب ابي بكر وعمر والعياذ بالله تلك صحيفتنا واذا دام حالنا وسخط محمد وغضب صاحبيه في صحيفتنا ذهبت الارض والسماء . وارضاء هؤلاء الثلاثة لا يحتاج الا الى شيء بسيط جداً هو الرجوع للصحائف الثلاثة والسير عَلَى منوالها ثم شكر الحاضرين لتلبيتهم دعوة المدرسة ثم تكلم السيد شريف افندي النشاشيبي عن البدء في الامتحانات الخصوصية ودعى الذين يودون شهود الامتحان ليرى سير العلم والتعليم في المدرسة ثم وزعت كؤوس الشاي واطباق الحلوى عَلَى المدعوين وانصرف الجميع مسرورين مما شاهدوه من روح القومية العربية في المدرسة وتشبع الطلاب بها

ونحن نشكر همة القائمين بهذه الحفلة التي نتمى ان يكثر امثالها لبث الروح القومية بين جميع طبقات الشعب

ولنا ملاحظة بسيطة عَلَى سهو وقع من بعض التلاميذ على غير قصد منه حين بحث عن تاريخ الكشافة في فلسطين فقال ان اول فرقة اسست للكشافة في فلسطين بعد الحرب هي فرقة المطران وكانت فرقة الروضة هي الخامسة في حين ان اول مدرسة تأسست فيها فرقة للكشافة في فلسطين بعد الحرب هي مدرسة الروضة ويدل عَلَى ذلك انه في ١٠ تموز سنة ١٩١٩ ذهبت كشافة الروضة في

سياحة لها الى دمشق ولم يكن في فلسطين كلها اذ ذاك اي فرقة من فرق الكشافة وكذلك ذكر ان بادن باول لما حضر للقدس استعرض جميع الكشافة وان المطران اكتسبت الفوز عَلَى جميع الفرق في حين ان فرقة الروضة لم تشترك في ذلك الاستعراض لان الفرقة يومئذ كانت في سياحتها في فلسطين . ولولا ان الحقيقة يجب ان تصان لكان يجب علينا في مثل هذا الموقف ان لا نبدي اي ملاحظة كانت وليس هذا الا من قبيل التذكير

لا تنس

لا تنس ايها القارئ ان تدرس هذا الجزء درساً وافياً اقرأه انت واقرئه اباك وامك اقرنه اخاك اقرنه تلميذك اهده لصديقك انشره بين اخوانك اطلع عليه كل ناطق بالضاد

لا تنس

لا تنس ايها القارىء ان تقرأه مراراً ان تقرأه صباح مساء ان تمعن فيه ان تتدبر فحواه فانك ان فعلت . عرفت تاريخ قومك قرأت صحيفة من صحيفات مجدهم، درست اخلاقهم، عرفت داءك، عثرت عَلَى دوائك

ان فعلت

سرى في عروقك ذلك الدم العربي الذي كان يسري في عروق آبائك فنهضت نهوضهم وفعلت فعالهم وكنت كما كانوا عظيماً في كل شيء

لقد جعلنا ثمن الجزء خمسه قروش فما عليك الا ان تطلب من ادارة المجلة المقدار الذي تريده لتهدية اصدقائك الغير مشتركين في مجلة الروضة

PAGES MISSING